خطبة بعنوان:

((عذاب القبر فى الحياة البرزخية))

✍ لأبي عبدالرحمن موفق الفاضلي العودي حفظه الله

الخطبة الأولى:

إن الحمد لله نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ}[آل عمران:102]

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا}[النساء:1]

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ

فَوْزًا عَظِيمًا }[الأحزاب:70-71]

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار

عباد الله: إنما توعدون لآت وما أنتم بمعجزين

يقول الله في كتابه الكريم: {حَتَّى إِذَا جَاء أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلا ۖ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ}[المؤمنون:99-100]

ففي هذه الآية الكريمة إثبات للحياة البرزخية وهي حياة أهل القبور,وهي الحاجز الوسط بين الدنيا والآخرة ,وهي حياة يتنعم فيها المطيعون ويعذب فيها الكافرون ومن شاء الله من عصاة المسلمين.

وفي هذه الآية إشارة إلى عذاب القبر من قوله تعالى: {قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ}.

قال العلامة السعدي رحمه الله في تفسيره: يخبر تعالى عن حال من حضره الموت، من المفرطين الظالمين، أنه يندم في تلك الحال، إذا رأى مآله، وشاهد قبح أعماله فيطلب الرجعة إلى

الدنيا، لا للتمتع بلذاتها واقتطاف شهواتها وإنما ذلك يقول: {لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ} من العمل، وفرطت في جنب الله. {كلا} أي: لا رجعة له ولا إمهال، قد قضى الله أنهم إليها لا يرجعون، {إِنَّهَا} أي: مقالته التي تمنى فيها الرجوع إلى الدنيا {كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا} أي: مجرد قول باللسان، لا يفيد صاحبه إلا الحسرة والندم، وهو أيضا غير صادق في ذلك، فإنه لو رد لعاد لما نهي عنه. {وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ} أي: من أمامهم وبين أيديهم برزخ، وهو الحاجز بين الشيئين، فهو هنا: الحاجز بين الدنيا والآخرة، وفي هذا البرزخ، يتنعم المطيعون، ويعذب العاصون، من موتهم إلى يوم يبعثون، أي: فليعدوا له عدته، وليأخذوا له أهبته. اهـ

أيها المؤمنون:

اعلموا أن الدور ثلاثة: دار الدنيا ودار البرزخ والدار الآخرة, وحديثنا في هذا اليوم المبارك عن عذاب القبر في الحياة البرزخية فإن فيها نعيما وعذابا ,أثبته الله في كتابه ونبيه صلى الله عليه وسلم في سنته, فيجب الاستعداد لهذه الحياة و التزود لها من الأعمال الصالحة قبل الحسرة والندامة وقبل أن يتمنى العبد أن يرجع إلى الدنيا ليعمل صالحا,فيقال له "(كلا) لا رجعة ولا إمهال .

فقد روى ابن ماجه عَنْ البراء بن عازب رضي الله عنه، قَالَ: كُنّا مَعَ رَسُولِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي جِنَازَةٍ، فَجَلَسَ عَلَى

شَفِيرِ الْقَبْرِ، فَبَكَى حَتَّى بَلَّ الثَّرَى، ثُمَّ قَالَ: "يَا إِخْوَانِي، لِمِثْلِ هَذَا فَأَعِدُّوا"

فمن نجي من ذلك الموقف نجى فيما بعد ومن هلك هلك فيما بعد إلا من رحم الله.

فقد روى الترمذي عن هَانِئٍ مَوْلَى عُثْمَانَ قَالَ: كَانَ عُثْمَانُ،رضي الله عنه, إِذَا وَقَفَ عَلَى قَبْرٍ بَكَى حَتَّى يَبُلَّ لِحْيَتَهُ، فَقِيلَ لَهُ: تُذْكَرُ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ فَلَا تَبْكِي وَتَبْكِي مِنْ هَذَا؟ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "إِنَّ الْقَبْرَ أَوَّلُ مَنْزِلٍ مِنْ مَنَازِلِ الْآخِرَةِ، فَإِنْ نَجَا مِنْهُ فَمَا بَعْدَهُ أَيْسَرُ مِنْهُ، وَإِنْ لَمْ يَنْجُ مِنْهُ فَمَا بَعْدَهُ أَشَدُّ مِنْهُ". قَالَ: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" مَا رَأَيْتُ مَنْظَرًا قَطُّ إِلَّا وَالْقَبْرُ أَفْظَعُ مِنْهُ". أي: أشد وأسوأ.

فعذاب القبر ثابت في الكتاب والسنة والإجماع.

ـ قال تعالى عن فرعون مبينا أنه يعذب في قبره: {النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ}[غافر:46]

قال ابن كثير رحمه الله: وَهَذِهِ الْآيَةُ أَصْلٌ كَبِيرٌ فِي اسْتِدْلَالِ أَهْلِ السُّنَّةِ عَلَى عَذَابِ الْبَرْزَخِ فِي الْقُبُورِ، وَهِيَ قَوْلُهُ: {النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا} .

وقال تعالى: { سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ

عَظِيم}[التوبة:101]

قال ابن كثير رحمه الله عن ابن عباس ومجاهد وغيرهما هو عذاب القبر, والعذاب الأول في الدنيا بالقتل والسبي، وقال ابن جرير عذاب الدنيا وعذاب القبر ثم يردون إلى عذاب النار. اه.

وقال تعالى: {أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُر * حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِر * كَلا سَوْفَ تَعْلَمُون * ثُمّ كَلا سَوْفَ تَعْلَمُون * كَلا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِين * لَتَرَوُنّ الْجَحِيم * ثُمّ لَتَرَوُنّهَا عَيْنَ الْيَقِين * ثُمّ لَتُسْأَلُنّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النّعِيم }[التكاثر:1-8]

أي ألهاكم التكاثر بالدنيا والأموال والأولاد حتى متم وصرتم من أهل المقابر

قال المفسر الطبري: فيها إثبات عذاب القبر إذ جاء التوعد بعدها.اه.

ـ ومن أدلة عذاب القبر قوله تعالى: {وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى}[طه:124]

قال المفسر السعدي رحمه الله: وفسرت المعيشة الضنك بعذاب القبر، وأنه يضيق عليه قبره، ويحصر فيه ويعذب، جزاء لإعراضه عن ذكر ربه، وهذه إحدى الآيات الدالة على عذاب القبر.
والثانية قوله تعالى: {وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ} الآية. وبعض المفسرين يرى أن

المعيشة الضنك عامة في دار الدنيا وفي دار البرزخ وفي الدار ا لآخرة. اهـ

وقدروى أبو يعلى وابن حبان عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رضي الله عنه ـ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

(إِنَّ الْمُؤْمِنَ فِي قَبْرِهِ لَفِي رَوْضَةٍ خَضْرَاءَ وَيُرْحَبُ لَهُ قَبْرُهُ سَبْعُونَ ذِرَاعًا وَيُنَوَّرُ لَهُ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ أَتَدْرُونَ فِيمَا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: {فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى} [طه: 123 ـ 124] , أَتَدْرُونَ مَا الْمَعِيشَةُ الضَّنْكَةُ؟)) قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ: (عَذَابُ الْكَافِرِ فِي قَبْرِهِ ـ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ـ إِنَّهُ يُسَلَّطُ عَلَيْهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ تِنِّينًا أَتَدْرُونَ مَا التِّنِّينُ سَبْعُونَ حَيَّةً لِكُلِّ حية سبع رؤوس يلسعونه ويخدشونه إلى يوم القيامة).

ـ ومن الأدلة على ثبوت عذاب القبر ما ثبت في الصحيحين عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: أَنَّ يَهُودِيَّةً دَخَلَتْ عَلَيْهَا، فَذَكَرَتْ عَذَابَ القَبْرِ، فَقَالَتْ لَهَا: أَعَاذَكِ اللهُ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ، فَسَأَلَتْ عَائِشَةُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ عَذَابِ القَبْرِ، فَقَالَ: «نَعَمْ، عَذَابُ القَبْرِ » قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: فَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدُ صَلَّى صَلاَةً إِلَّا تَعَوَّذَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ زَادَ غُنْدَرٌ: «عَذَابُ القَبْرِ حَقٌّ» فما رأيته صلى صلاة إلا تعوذ من عذاب القبر.

وحث أمته على الاستعاذة من عذاب القبر دبر كل صلاة كما عند الإمام مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،رضي الله عنه, قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِذَا تَشَهَّدَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْ أَرْبَعٍ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ ".

والأدلة في إثبات عذاب القبر كثيرة وأما قوله تعالى: {وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ * قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ }[يس:51-52]

قال المفسر ابن كثير رحمه الله في تفسير هذه الآية: "وَهَذَا لَا يَنْفِي عَذَابَهُمْ فِي قُبُورِهِمْ؛ لِأَنَّهُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَا بَعْدَهُ فِي الشِّدَّةِ كَالرُّقَادِ. ـ يعني أنهم حينما يتنقلون من عذاب القبر إلى عذاب أشد منه وهو عذاب يوم القيامة كأنهم كانوا في رقاد مقارنة بعذاب النار.

والتوجيه الثاني قال رحمه الله: وقال الحسن وأُبي بن كعب ومجاهد : ينامون نومة قبل البعث. اهـ

ـ واعلموا عباد الله أن للقبر ضمة لو نجى منها أحد لنجى منها سعد بن معاذ رضي الله عنه,وهو صاحبي جليل اهتز لموته

عرش الرحمن.

فقد روى الطبراني عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ رضي الله عنه، أنّ النّبِيّ صَلّى اللّه ُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ قال: «لَوْ نَجَا أَحَدٌ مِنْ ضَغْطَةِ الْقَبْرِ لَنَجَا سَعْدٌ، وَلَقَدْ ضُمّ ضَمّةً، ثُمّ رُخِيَ عَنْهُ»

و روى الطبراني أيضا عَنْ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللّه ُ عَنه، أَنّ صَبِيًّا دُفِنَ فَقَالَ رَسُولُ اللّه ِ صَلّى اللّه ُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ: «لَوْ أَفْلَتَ أَحَدٌ مِنْ ضَمّةِ الْقَبْرِ لَأَفْلَتَ هَذَا الصّبِيّ»

قال بعض أهل العلم من شراح هذه الأحاديث : بالنسبة للمؤمن يضم القبر عليه كضمة الأم لولدها الغائب عنها فالقبر يضم المؤمن برأفة ورفق, والعاصي يضمه بعنف ,والكافر يضمه حتى تختلف أضلاعه ,فالقبر صار للمؤمن كالأم التي غاب عنها أولا دها فهم غائبون عن القبر غيبة طويلة فالمؤمن الكامل ينضم عليه ثم ينفرج سريعا والمؤمن العاصي يطول ضمه ثم يتراخى عنه بعد والكافر يدوم ضمه. اهـ

ـ وللقبر فتنة وهي سؤال الملكين منكر ونكير وكل الناس يسأل في قبره إلا من استثني بدليل كالمرابط في سبيل الله في الثغور ومن مات يوم الجمعة أو ليلة الجمعة.

فقد روى أبو داود عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ رضي الله عنه، أَنّ رَسُولَ اللّه ِ صَلّى اللّه ُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ قَالَ: «كُلُّ مَيّتٍ يُخْتَمُ عَلَى

عَمَلِهِ إِلَّا الْمُرَابِطُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَإِنَّهُ يَنْمُو لَهُ عَمَلُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَيُؤَمَّنُ مِنَ فُتَّانِ الْقَبْرِ»

وروى الترمذي عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَمُوتُ يَوْمَ الجُمُعَةِ أَوْ لَيْلَةَ الجُمُعَةِ إِلا وَقَاهُ اللَّهُ فِتْنَةَ القَبْرِ".

وقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يخافون من فتنة القبر لأ نها الموقف الذي ينجو العبد عنده أو يهلك وهي لحظات سؤال الملكين, لأن ذلك الموقف يحصل فيه فتنة وخوف على الرجل وربما تحيّرالعبد عن الجواب ولذلك سمي سؤال الملكين في القبر فتنة وفتّان .

فقد روى الإمام أحمد عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو،رضي الله عنهما, أَنّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ذَكَرَ فُتَّانَ الْقُبُورِ، فَقَالَ عُمَرُ: أَتُرَدُّ عَلَيْنَا عُقُولُنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " نَعَمْ، كَهَيْئَتِكُمُ الْيَوْمَ " فَقَالَ عُمَرُ: بِفِيهِ الْحَجَرَ.

عض عمر الحجر من شدة الموقف وهو عمرالفاروق, فكيف بغيره؟!

لكن المؤمن يثبته الله ويضل الظالمين ويفعل الله ما يشاء فقد روى البزار عن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت: يا رسول الله! أتبتلى هذه الأمة في قبورها، فكيف وأنا امرأة ضعيفة؟! قال:

(يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء)[إبراهيم 27].

ويشرع الاستعاذة من فتنة القبر أي الاستعاذة من الحيرة من جواب الملكين فعذابه قد ينشأ من فتنته بأن يتحير فيعذب.

فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يستعيذ بالله من فتنة القبر كما روى النسائي عن أَبَي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللّٰه ُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ، وَفِتْنَةِ الدَّجَّالِ، وَفِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ»

فالمؤمن يثبت عند السؤال فيقول ربي الله ونبيي رسول الله صلى الله عليه وسلم وديني الإسلام والكافر والفاجر والمنافق لا يهتدي للجواب فيقول هاه هاه لا أدري فيعذب في قبره.

فقد روى أبو داود عن البراء بن عازب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال بعد أن ذكر موت المؤمن ونعيمه في قبره ذكر الكافر بعد موته فقال: "... فتعاد روحه إلى جسده فيأتيه ملكان (وفي رواية عند الترمذي) ملكان أسودان أزرقان فيجلسانه فيقولان من ربك فيقول هاه هاه لا أدري فيقولان ما دينك فيقول هاه هاه لا أدري فيقولان ما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هاه هاه لا أدري (وفي رواية عند أحمد) وإذا كان الرجل السوء أجلس في قبره فزعا مشعوفا فيقال له: فما كنت تقول فيقول سمعت الناس يقولون قولا فقلت كما قالوا"ـ (يعني

تقليدا لهم في الدين وهذا من أدلة تحريم التقليد في دين الله) ـ قال: فينادي منادٍ من السماء أن قد كذب فأفرشوه من النار وألبسوه من النار وافتحوا له بابا من النار فيأتيه من حرها وسمومها ويضيق عليه قبره حتى تختلف عليه أضلاعه (وفي رواية): ثم يقيض له أعمى أبكم معه مرزبة من حديد أي مطرقة لو ضرب بها جبل لصار ترابا فيضربه بها ضربة يسمعها من بين المشرق والمغرب إلا الثقلين فيصير ترابا ثم تعاد فيه الروح..." الحديث.

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يسمع أصوات المعذبين في قبورهم ويخبر أصحابه بذلك,وهذا من أدلة عذاب القبر.

ففي الصحيحين عَنْ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، قَالَ: خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه ُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ وَجَبَتِ الشَّمْسُ أي غربت، فَسَمِعَ صَوْتًا فَقَالَ: «يَهُودُ تُعَذَّبُ فِي قُبُورِهَا»

وروى مسلم عن أبي سعيد عن زيد بن ثابت رضي الله عنهم قال: بَيْنَمَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه ُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَائِطٍ لِبَنِي النَّجَّارِ، عَلَى بَغْلَةٍ لَهُ وَنَحْنُ مَعَهُ، إِذْ حَادَتْ بِهِ فَكَادَتْ تُلْقِيهِ وَإِذَا أَقْبُرٌ سِتَّةٌ أَوْ خَمْسَةٌ أَوْ أَرْبَعَةٌ فَقَالَ: «مَنْ يَعْرِفُ أَصْحَابَ هَذِهِ الْأَقْبُرِ ؟» فَقَالَ رَجُلٌ: أَنَا، قَالَ:" فَمَتَى مَاتَ هَؤُلَاءِ؟ " قَالَ: مَاتُوا فِي الْإِشْرَاكِ، فَقَالَ: «إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ تُبْتَلَى فِي قُبُورِهَا، فَلَوْلَا أَنْ لَا تَدَافَنُوا، لَدَعَوْتُ اللَّه َ أَنْ يُسْمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ الَّذِي أَسْمَعُ مِنْهُ» ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ، فَقَالَ: «تَعَوَّذُوا بِاللَّه ِ مِنْ عَذَابِ

النّارِ» قَالُوا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ النّارِ، فَقَالَ: «تَعَوّذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ» قَالُوا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، قَالَ: «تَعَوّذُوا بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ، مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ» قَالُوا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، قَالَ: «تَعَوّذُوا بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الدّجّالِ» قَالُوا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الدّجّالِ"

ومعنى حادت به,أي :مالت عن الطريق ونفرت حتى كاد أن يسقط من على ظهرها.

الشاهد أن بغلته صلى الله عليه وسلم أحست بعذاب هؤلاء المعذبين في قبورهم فأصابها الذعر,ولأن الدواب تسمع أصوات المعذبين كما ثبت عند الطبراني عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ الْمَوْتَى لَيُعَذَّبُونَ فِي قُبُورِهِمْ، حَتَّى إِنَّ الْبَهَائِمَ لَتَسْمَعُ أَصْوَاتَهُمْ»

ولهذا أمرهم صلى الله عليه وسلم بالاستعاذة من عذاب القبر وأخبرهم أنهم لو سمعوا عذاب القبر الذي يسمع منه لما دفن بعضهم بعضا من شدة الأهوال التي تحصل في القبور

اللّهم إنا نعوذ بك من عذاب القبر وعذاب جهنم ومن فتنة المسيح الدجال ومن فتنة المحيا والممات ونعوذ بك من الفتن ما ظهر منها وما بطن.

الخطبة الثانية :

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على رسوله المصطفى وعلى آله وصحبه ومن بآثاره اقتفى أما بعد:

فقد ذكرنا من الأدلة على عذاب القبر ما فيه الكفاية وما بقي أكثر وأكثر.

ولكن هنا تنبيه: لا يظن أحد أن عذاب القبر خاص بالكفرة و المشركين والمنافقين بل هو عام لهؤلاء وبعض عصاة المؤمنين من الموحدين.

فاحذر يا مسلم من الأعمال التي توجب عذاب القبر ,فهناك أصناف من المسلمين يعذبون في قبورهم بسبب أعمال سيئة ارتكبوها,فمن هذه الأعمال :التهاون بالصلاة والنوم عنها لاسيما صلاة الفجر,ومن هذه الأعمال الكذب والغيبة والنميمة والربا و الزناء.

فالمتهاونون بالصلاة الذين ينامون عن صلاة الفجر, و الكذابون و الزناة والزواني, و أكلة الربا والمتعاملون به ممن يعذبون في قبورهم.

فقد روى البخاري عن سَمُرَةُ بْنُ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللّه ُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِمّا يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ لِأَصْحَابِهِ: «هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْ رُؤْيَا» قَالَ: فَيَقُصُّ عَلَيْهِ مَنْ شَاءَ اللّهُ أَنْ يَقُصَّ، وَإِنّهُ قَالَ ذَاتَ غَدَاةٍ: «إِنّهُ أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتِيَانِ،

وَإِنَّهُمَا ابْتَعَثَانِي، وَإِنَّهُمَا قَالا َ لِي انْطَلِقْ، وَإِنِّي انْطَلَقْتُ مَعَهُمَا، وَإِنَّا أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ، وَإِذَا آخَرُ قَائِمٌ عَلَيْهِ بِصَخْرَةٍ، وَإِذَا هُوَ يَهْوِي بِالصَّخْرَةِ لِرَأْسِهِ فَيَثْلَغُ رَأْسَهُ، فَيَتَدَهْدَهُ الحَجَرُ هَا هُنَا، فَيَتْبَعُ الحَجَرَ فَيَأْخُذُهُ، فَلا َ يَرْجِعُ إِلَيْهِ حَتَّى يَصِحَّ رَأْسُهُ كَمَا كَانَ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ المَرَّةَ الأ ُولَى» قَالَ: " قُلْتُ لَهُمَا: سُبْحَانَ اللَّهِ مَا هَذَانِ؟ " قَالَ: " قَالا َ لِي: انْطَلِقِ انْطَلِقْ " قَالَ: " فَانْطَلَقْنَا، فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُسْتَلْقٍ لِقَفَاهُ، وَإِذَا آخَرُ قَائِمٌ عَلَيْهِ بِكَلُّوبٍ مِنْ حَدِيدٍ، وَإِذَا هُوَ يَأْتِي أَحَدَ شِقَّيْ وَجْهِهِ فَيُشَرْشِرُ شِدْقَهُ إِلَى قَفَاهُ، وَمَنْخِرَهُ إِلَى قَفَاهُ، وَعَيْنَهُ إِلَى قَفَاهُ " قَالَ: «ثُمَّ يَتَحَوَّلُ إِلَى الجَانِبِ الآخَرِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ بِالجَانِبِ الأ َوَّلِ، فَمَا يَفْرُغُ مِنْ ذَلِكَ الجَانِبِ حَتَّى يَصِحَّ ذَلِكَ الجَانِبُ كَمَا كَانَ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلَ المَرَّةَ ا لأ ُولَى» قَالَ: " قُلْتُ: سُبْحَانَ اللَّهِ مَا هَذَانِ؟ " قَالَ: " قَالا َ لِي: انْطَلِقِ انْطَلِقْ، فَانْطَلَقْنَا، فَأَتَيْنَا عَلَى مِثْلِ التَّنُّورِ - قَالَ: فَأَحْسِبُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ - فَإِذَا فِيهِ لَغَطٌ وَأَصْوَاتٌ " قَالَ: «فَاطَّلَعْنَا فِيهِ، فَإِذَا فِيهِ رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاةٌ، وَإِذَا هُمْ يَأْتِيهِمْ لَهَبٌ مِنْ أَسْفَلَ مِنْهُمْ، فَإِذَا أَتَاهُمْ ذَلِكَ اللَّهَبُ ضَوْضَوْا» قَالَ: " قُلْتُ لَهُمَا: مَا هَؤُلا َءِ؟ " قَالَ: " قَالا َ لِي: انْطَلِقِ انْطَلِقْ " قَالَ: «فَانْطَلَقْنَا، فَأَتَيْنَا عَلَى نَهَرٍ - حَسِبْتُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ - أَحْمَرَ مِثْلِ الدَّمِ، وَإِذَا فِي النَّهَرِ رَجُلٌ سَابِحٌ يَسْبَحُ، وَإِذَا عَلَى شَطِّ النَّهَرِ رَجُلٌ قَدْ جَمَعَ عِنْدَهُ حِجَارَةً كَثِيرَةً، وَإِذَا ذَلِكَ السَّابِحُ يَسْبَحُ مَا يَسْبَحُ، ثُمَّ يَأْتِي ذَلِكَ الَّذِي قَدْ جَمَعَ عِنْدَهُ الحِجَارَةَ، فَيَفْغَرُ لَهُ فَاهُ

فَيُلْقِمُهُ حَجَرًا فَيَنْطَلِقُ يَسْبَحُ، ثُمّ يَرْجِعُ إِلَيْهِ كُلّمَا رَجَعَ إِلَيْهِ فَغَرَ لَهُ فَاهُ فَأَلْقَمَهُ حَجَرًا» قَالَ: " قُلْتُ لَهُمَا: مَا هَذَانِ؟ " قَالَ: " قَالا لِي: انْطَلِقِ انْطَلِقْ " قَالَ: «فَانْطَلَقْنَا، فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ كَرِيهِ المَرْآةِ، كَأَكْرَهِ مَا أَنْتَ رَاءٍ رَجُلًا مَرْآةً، وَإِذَا عِنْدَهُ نَارٌ يَحُشُّهَا وَيَسْعَى حَوْلَهَا» قَالَ: " قُلْتُ لَهُمَا: مَا هَذَا؟ " قَالَ: " قَالا لِي: انْطَلِقِ انْطَلِقْ، فَانْطَلَقْنَا، ... الحديث

وفي آخره: قَالَ: " قُلْتُ لَهُمَا: فَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُ مُنْذُ اللَّيْلَةِ عَجَبًا، فَمَا هَذَا الَّذِي رَأَيْتُ؟ " قَالَ: " قَالا لِي: أَمَا إِنَّا سَنُخْبِرُكَ، أَمّا الرَّجُلُ الأَوَّلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يُثْلَغُ رَأْسُهُ بِالحَجَرِ، فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَأْخُذُ القُرْآنَ فَيَرْفُضُهُ وَيَنَامُ عَنِ الصَّلاَةِ المَكْتُوبَةِ، وَأَمّا الرَّجُلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ، يُشَرْشَرُ شِدْقُهُ إِلَى قَفَاهُ، وَمَنْخِرُهُ إِلَى قَفَاهُ، وَعَيْنُهُ إِلَى قَفَاهُ، فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَغْدُو مِنْ بَيْتِهِ، فَيَكْذِبُ الكَذْبَةَ تَبْلُغُ الآفَاقَ، وَأَمّا الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ العُرَاةُ الَّذِينَ فِي مِثْلِ بِنَاءِ التَّنُّورِ، فَإِنَّهُمُ الزُّنَاةُ وَالزَّوَانِي، وَأَمّا الرَّجُلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يَسْبَحُ فِي النَّهَرِ وَيُلْقَمُ الحَجَرَ، فَإِنَّهُ آكِلُ الرِّبَا، وَأَمّا الرَّجُلُ الكَرِيهُ المَرْآةِ، الَّذِي عِنْدَ النَّارِ يَحُشُّهَا وَيَسْعَى حَوْلَهَا، فَإِنَّهُ مَالِكٌ خَازِنُ جَهَنَّمَ ... الحديث

ومعنى فيتدهده الحجر :أي يتدحرج,ومعنى :ضوضوا ,أي: صاحوا وارتفعت أصواتهم.ومعنى يفغرفاه:أي يفتع فاه.

فهذه رؤيا رآها نبينا صلى الله عليه وسلم ورؤيا الأنبياء حق بل هي وحي تأتي كفلق الصبح كما رأى أبونا إبراهيم عليه السلام

في منامه أن الله أمره أن يذبح ابنه إسماعيل عليه السلام فامتثل أمر به ونبينا صلى الله عليه وسلم كان يرى رؤى هي من الوحي بل إن أول ما بدأ به من الوحي هو الرؤيا الصالحة.

فالشاهد أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى أربعة أصناف أو خمسة ممن يعذبون في قبورهم إلى أن يشاء الله.

فالأول هوالذي ينام عن الصلاة المكتوبة, والثاني هوالذي يرفض القرآن الكريم فلم يعمل به.

فأما الذي ينام عن الصلاة المكتوبة هي صلاة الفجر لأن الغالب أن كثيرا من الناس ينامون عنها ومن نام عن صلاة أخرى حتى خرج وقتها فهو داخل في هذا الوعيد.

قال ابن بطال رحمه الله: الذي ينام عن الصلاة المكتوبة يعني لخروج وقتها وفواته وهذا إنما يتوجه إلى تضييع صلاة الصبح وحدها لأنها هي التي تبطل بالنوم وفيها يجتمع ملائكة الليل و النهار وهي التي أكد الله المحافظة عليها وسائر الصلوات إذا ضيعت فحملها محملها. اهـ

وأما الذي يأخذ القرآن فيرفضه قال المهلب: يعني يترك حفظ حروفه والعمل بمعانيه فأما إذا ترك حفظ حروفه وعمل بمعانيه فليس برافض له. اهـ

الصنف الثالث: الكذاب الذي يكذب في حديث الناس ,فإنه

يعذب في قبره فاحذر يا مسلم من الكذب فإنه يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار كما ثبت ذلك عن نبينا صلى الله عليه وسلم ,وهو في الصحيحين عن ابن مسعود رضي الله عنه,وكلما كان الكذب أوسع انتشارا ,كان صاحبه أكثر إثما ولهذا قال في الحديث:" يَكْذِبُ الكذْبَةَ تبْلُغُ الآفَاقَ"ويدخل في ذلك الذين ينشرون الكذب في وسائل الإعلام كالقنوات والصحف و المجلات والشبكات والتواصل الاجتماعي,فإنهم يدخلون في الحديث دخولا أوليا,لأن أكاذيبهم تبلغ الآفاق.

والصنف الرابع ممن يعذبون في قبورهم, الزناه والزواني فاحفظ فرجك يا عبد الله من الزنا واللواط وسائر الفواحش .ق ال تعالى في سياق مدح أهل الجنة:{ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ * فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ }[المؤمنون : 5 - 7].

وأما الصنف الخامس ممن يعذب في قبره هو الذي يتعامل بـ الربا فيأكل الربا ويضع أمواله في البنوك الربوية وقد جاء الوعيد في ذلك ولعن الشارع من تعامل بالربا فقد روى مسلم عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ:" لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- آكِلَ الرِّبَا وَمُوكِلَهُ وَكَاتِبَهُ وَشَاهِدَيْهِ وَقَالَ هُمْ سَوَاءٌ".

وممن يعذبون في قبورهم الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم وهم المغتابون لغيرهم بغير حق بخلاف الكلام في أهل الباطل والتحذير منهم فهو جائز فقد روى أبو داود عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله -صلى الله عليه وسلم-: "لما عُرج بي مررتُ بقوم لهم أظفارٌ من نُحاسٍ يخمُشونَ بها وجُوهَهُم وصدُورَهُم، فقلت: مَن هؤلاء يا جبريلُ؟ قال: هؤلاء الذين يأكلُون لحومَ الناس، ويقعونَ في أعراضِهم"

قال المناوي قال الطيبي: لما كان خمش الوجه والصدر من صفات النساء النائحات جعلها جزاء من يقع إشعارا بأنهما ليسا من صفة الرجال بل هما من صفة النساء في أقبح حالة وأشوه صورة. اهـ

وممن يعذبون في قبورهم الخطباء الذين يخالفون أقوالهم بأفعالهم ويأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ} [الصف : 2 ، 3]

فقد روى أبو يعلى عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَرَرْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي بِقَوْمٍ تُقْرَضُ شِفَاهُهُم بِمَقَارِيضِ النَّارِ فَقُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ

خُطَبَاءُ أُمّتِكَ الّذِينَ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ". وزاد البيهقي "ويقرأون كتاب الله ولا يعملون به".

وممن يعذب في قبره النمام الذي يفسد بين الناس بالنميمة وهي نقل الحديث بينهمعلى جهة الإفساد بينهم فقد روى البخاري ومسلم عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: مَرّ رَسُولُ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ عَلَى قَبْرَيْنِ فَقَالَ: «أَمَا إِنّهُمَا لَيُعَذّبَانِ وَمَا يُعَذّبَانِ فِي كَبِيرٍ، أَمّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ يَمْشِي بِالنّمِيمَةِ ، وَأَمّا الآخَرُ فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِهِ» وفي رواية لمسلم:" لا يستنزه من البول",وفي رواية عند النسائي:" كان لا يستبرئ من البول".

وهذا الصنف الذي لا يستر عورته عند قضاء الحاجة ,ولا يتنزه من البول عند بوله ولا يتحرى في تنظيفه ,وربما ثرثر البول على جسده وثوبه فيصلي وعليه نجاسة, ممن يعذب في قبره .

قال ابن عثيمين رحمه الله: كان لا يستنجي استنجاء تاما وإذا أصاب البول ثوبه أو بدنه لا يبالي اه..

ويدخل في هذا الوعيد الذي يكشف عورته أمام الناس ولا يسترها فيرى الناس عورته كما في الرواية الأخرى : "كان لا يستتر من بوله".

هذه بعض الأصناف الذين يعذبون في قبورهم من المسلمين و

الكافرين وهناك أناس آخرين يعذبون في قبورهم لا يسع المقام لذكرهم .

اللّهم إنا نعوذ بك من عذاب القبر وفتنته .

اللّهم نور لنا قبورنا ووسع لنا فيها.

اللّهم اجعلها لنا روضة من رياض الجنة ولا تجعلها حفرا من حفر النار.

اللّهم ثبتنا على الجواب وارزقنا الصواب ونعوذ بك من الحيرة عند الخطاب ,وعند السؤال والحساب يا رب الأرباب برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللّهم توفنا مسلمين وألحقنا بالصالحين والحمد لله رب العالمين.